ينبغي أن يكون هو المادة التي تدرس في عصرنا وبذلك يجب أن نضرب صفحاً عن المألوف المتعارف عليه.

أقول: وفي هذا خطأ علمي وخطأ تاريخي، فالأول أننا نسأل هؤلاء:

وهل في طوقنا أن نجد نحواً للكوفيين كاملاً شاملاً يستوفي مواد هذه العربية؟ الذي أعرفه أننا لا نملك من مصادر النحو الكوفي إلا كتاباً واحداً هو معاني القرآن للفرّاء، وكتاب «معاني القرآن» للفراء يفصح عن موضوعه ومادته اسمه فهو «معان» للقرآن وشرح لما ورد في لغة القرآن من دلالات خاصة على نحو ما عرفنا من «معاني القرآن» للزجاج وما عرفناه من «معاني القرآن» للأخفش وغيرهما من كتب «معاني القرآن».

وهذه الكتب لا تختلف كثيراً عن كتب أخرى هي «مجاز القرآن» لأبي عبيدة، و«تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة وغيرهما.

اللهم إلّا ما جاء في «معاني القرآن» من آراء نحوية بعضها يؤيد ما ذهب إليه البصريون وبعضها يختلف لاختلاف النظر والتوجيه.

ولا نملك من مصادر «النحو الكوفي» مصدراً وافياً على غرار «الكتاب» لسيبويه و«المقتضب» و«الأصول» لابن السراج، ذلك أن هذه المصادر تشتمل على أبواب كثيرة في النحو والصرف وهي كتب مطولة تشتمل على الأصول والفروع، وليس شيء من هذا يشتمل على نحو «الكوفيين».

وإذا كان للبصريين كتب مطولة تشتمل على النحو كما أشرنا، وهي كثيرة، فإننا نجد نحاة كثيرين قد صنفهم أهل العلم في طبقات عدة.

وهذا يدفعنا إلى أن نقف على النحاة الذين عُدّوا نحاة كوفيين ولنجتزىء من هؤلاء بالمشاهير وهم: